أمّا الزمان فلو يكون بصفة ،، ما كان ناصرًا لمن السفيه براقد
وأنشدني بعض أصحابنا الفقيه الأديب لأحد المتأخرين

بخريلة من روض المحاسن روضة ، أقيم عليها من لما ظلمها حارس
ومن عجبٍ أن اللواحظ فيلق ، حراسة ذا الحبل الحاجب وهي نواعس
المشارفة عجبوا من عذاره بعد حول ليس أنها كمال وهو غض النبات
كيف يزكو زرع بخديه والنا ، ظرو سنان ماش الحركات

وهذه كلها تورية عجيبة ومعان غريبة وفي البيت الثاني من البيتين لا يخفى من تورية بارعة ولا خفاء بما احتوت عليه هذه الأبيات من الطباق والتجنيس مع المقابلة:

اختفيت أي استترت والمفعول في هذا المعنى استخفيت قال صاحب التاج يقال استخفيت منك أي توارت ولا تقل اختفيت ومن نقل صاحب المحكم انه يقال استخفى واختفى أي استتر وإياه اعتمد الناظم وتختفي تظهر يقال اختفيت الشيء إذا أظهرته واستخرجته ومنه قيل للنباش المختفي لأنه يستخرج الأكفان والدراري جمع دري وهو الكوكب الثاقب المضيء نسب إلى الدر لبياضه والزهر جمع أزهر وهو النير ولذلك يسمى القمر الأزهر ويقال الأزهران للشمس والقمر والعبير الزعفران كذلك قال أبو عبيدة أخلاط تجمع بالزعفران والعنبر الطيب المعروف ويشتري بالياء يختار يقال اشتريت الشيء أي أخذته واشتريت المواشي بيني فلان أي اخترت أتهم ولا انتجاء التسار ومن تقدم تفسيره ويجهر يرفع الصوت به ويسمر من تقدم بيانه والمعنى انهم كانوا إذا غابت الشمس وظهرت النجوم تعوضوا من صفرة الأصيل بسواد الليل وجعلوا الأصيل عبيراً لاصفراره والليل عنبراً لسواده ثم جعله يجل عن جنس العنبر المعروف الذي من شأنه أن يشترى ويختار أي هو أرفع وأرفع من ذلك ثم ذكر أنهم يقطعون الليل بالحديث الحلو تارة يجهرون به بأمن الصوا وتارة يتساررون به وقوله تعوضوا من العبير عنبراً نظيره قول ابن عمار

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ، والليل قد خلع العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره ، لما استرد الليل منا العنبرا

ولبعض الحسين بن سراج من قصيدة كتب بها إلى الحسن بن اليسع

٣٢

لما رأيت الليل ولى عمره ، والليل مقتبل الشبيبة ...
والشمس تنكص عبرانا في الرداء ، ونفت مسكها على الغيطان
أطلعتها شمسا وأنت عطارد ، وحففتها بكواكب الندمان
وأتيت بدعا في الأنام مخلداً ، فيما فعلت ولات حين قران

وقد قال أبو العلاء المعري

في ... الرجا وخاف من الهجر ، فغطى المشيب بالزعفران

وجانس بين قوله اختفت وتختفي والعبير والعنبر ويشترى ويستتر وكأنه تجنيس بينهما لأنه ليس بطباق محض لأن الطباق هو أن تأتي بالشيء وبما هو ضده من جهة المعنى كقول ... وما ... ومن فعالك يسم البا ... بقوله فاتحو وما ... ونحو ذلك من المطابقات المحضة وغير المحضة ما ... لكونه من عالم الضلال وربما منه قول الرضي ، ابكي ويبسم والدجا ما بيننا ، حتى أضاء بثغره وبدمعي ... المطابقة منزلة الضحك إذ كان منه وكذلك يتنزل منزلته نفي إذ كان لا يجتمعان ... كقول الشاعر

فما نار ... الرايات بيضا ، ونصدرهن حمرا قد روين ، فالحمر ليس بضد للبيض وإنما ضد البيض السود لأنه يتنزل منزلة الضد لأنه من المخالف الذي يقرب من المضاد

وكم ألغاز تنظيم الدر فيه ، تلاح المعاني فيه ...
وكم حرت كنظم الزهر فيه ، تلاح المباني فيه ...
وقد دون لي ... أو حة ، ... تحكي ما ...
وكم عجت العرج السامي لنا ، من ... وجرى ما ...
وكم مستفوح المرج لنا ، من ... عن الحنا
وكم قصر ... للسعو فيه ، فصح من سعد ...

الأغاني جمع أغنية يقال بينهم أغنية يتغنون بها أي نوع من الغناء ... وهو ... إذا ... ومنه جبل ... مضية مشرفة وسلمى إذا هبت ... قال امرؤ القيس

تسلت عمايات الرجال عن الصبا ، وليس صبايَ عن هواها بمنسل ، يقال سلاه وسلا عنه وتسليه وسلى عنه بالكسر سلوا وسلوا ... والسلاة عنه وسلاه وتسلى وحي العرج موضع ... والسامي العالي والعرج جمع ... وهي ... الراحة من حزن ... قال الشاعر ... زميل الوجنة ... بالضم ... والباء ... ولا ... ما ...